شرح قواعد من متن

الآجرومية

لشيخنا الفاضل الدكتور

أحمد بن عمر بازمول

- حفظه الله تعالى -

معهد الميراث النبوي

الآجرومية

http://ahmedbazmool-meerathnabawee.com

بسم الله الرحمن الرحيم.

إِنَّ الْحَمْدَ لله نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوْذُ بالله مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ الله فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إلا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ ، أَلَا وإِنَّ أَصْدَقَ الْكلامِ كَلامُ الله وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّار .

أما بعد :

فقد توقفنا في مدارسة الآجرومية عند قول ابن آجروم – رحمه الله تعالى – :

" باب العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر " ، وهي ثلاثة أشياء :

"كان وأخواتها ".

" وإنَّ وأخواتها " .

" وظننتُ وأخواتها ".

سبق معنا أن العوامل وهي جمع عامل ؛ سبق معنا أن العامل : هو الذي يؤثر في غيره ، فمثلًا : الفاعل عامله الفعل .

اسم " إنَّ " عامله " إنَّ " ؛ وهكذا .

فابن آجروم – رحمه الله تعالى – يذكر بعض العوامل التي تؤثر في " المبتدأ والخبر " كما سيأتي – إن شاء الله – ؛ ولذلك يسمون هذه العوامل " نواسخ المبتدأ والخبر "

ما معنى " نواسخ " ؟

نواسخ : جمع ناسخ بمعنى أزالت حكم المبتدأ والخبر في كونهما

مرفوعين ، وفي كون تسميتهما مبتدأ أو خبرا .

فيصير المبتدأ مثلًا : " اسم كان " والخبر " خبر كان ".

أو يصير المبتدأ " اسم إنَّ " والخبر " خبر إنَّ ".

أو يصير المبتدأ والخبر " مفعولٌ أول ومفعول ثانٍ " لظن وأخواتها ".

فإذًا ؛ نواسخ المبتدأ : هي التي أزالت حكمه السابق ، هي التي أزالت حكمه السابق ؛ من جهة الإعراب وأيضًا من جهة التسمية .

فلا تقل مثلًا في لمَّا نقول : مُحَمَّدٌ مُجْتَهِدٌ .

مُحَمَّدٌ : مبتدأ .

مُجْتَهِدٌ : خبر .

فلمَّا نقول : كَانَ مُحَمَّدٌ مُجْتَهِدًا ؛ فلا تقل بأن مُحَمَّد مبتدأ ؛ ومُجْتَهِد خبر المبتدأ ؛ لا ، وإنما مُحَمَّد : اسم كان .

و مُجْتَهِدًا : خبر كان .

طيب ؛ وهذه العوامل الثلاثة سيبين لنا ابن آجروم – رحمه الله تعالى – أحكامها وما يتعلق بها ، ولكن عمومًا :

" كان وأخواتها " أفعال ، فما بعدها اسمٌ لها ؛ فالمبتدأ اسمٌ لها والخبر خبرها .

" وإنَّ وأخواتها " حروف ؛ فالمبتدأ اسم إنَّ والخبر خبر إنَّ .

" وظننتُ وأخواتها " أفعال ؛ فالمبتدأ مفعولٌ به أول والخبر مفعولٌ به ثان .

طيب ؛ سيبين لنا ابن آجروم – رحمه الله تعالى – هذه العوامل وما يتعلق بها ، فقال – رحمه الله تعالى – : " فأمَّا – الآن يُفصِّل – " فأمَّا كان وأخواتها " ؛ وهي أفعالٌ ناسخة ناقصة .

ما معنى كونها ناسخة ؟

يعني تنسخ حكم المبتدأ والخبر من جهة الإعراب ، ومن جهة التسمية .

وما معنى كونها ناقصة ؟

أي تحتاج إلى خبر ؛ فمثلًا : كَانَ مُحَمَّدٌ – ويسكت – فيكون فيها نقصٌ في المعنى .

قال : " فأمَّا كان وأخواتها فإنها ترفع الاسم ، وتنصب الخبر " يعني مثلًا : كَانَ زَيْدٌ مُجْتَهِدًا

كَانَ : فعل ماضي ناسخ ناقص مبني على الفتح .

زَيْدٌ : اسم كَانَ مرفوع وعلامة رفعه الضمة لأنه اسمٌ مفرد .

مُجْتَهِدًا : خبر كَانَ منصوب وعلامة نصبه الفتحة لأنه اسمٌ مفرد .

ثم ذكر ابن آجروم – رحمه الله تعالى – " أخوات كان " وهي تعمل عمل "كان " ، بحيث ترفع المبتدأ اسمًا لها وتنصب الخبر خبرًا لها .

فقال : " وهي : كان ، وأمسى ، وأصبح ، وأضحى ، وظل ، وبات ، وصار ، وليس ، ومازال ، وما انفك ، وما فتئ ، وما برح ، ومادام ، وما تصرف منها " ؛ يعني هذه أفعالٌ ماضية وقد يأتي منها المضارع ، مثلًا :

أمسى ؛ يمسِي .

أصبح ؛ يصبحُ .

قال : " نحو كانَ ويكونُ وكنْ "

كانَ : فعل ماضٍ .

ويكونُ : فعل مضارع .

وكنْ : فعل أمر .

" وأصبحَ ويصبحُ وأصبحْ "

أصبحَ : فعل ماضٍ .

ويصبحُ : فعل مضارع .

وأصبحْ : فعل أمرٍ .

فمعنى قوله : " وما تصرف منها " ؛ أي وما جاء منها على صيغة الماضي أو على صيغة المضارع أو على صيغة الأمر .

قال : " تقول – أي في كلام العرب – : كانَ زيدٌ قائمًا ، وليسَ عمرٌ شاخصًا ، وما أشبه ذلك "

فهنا بين لنا ابن آجروم – رحمه الله تعالى – ؛ بين لنا ثلاثة أمور :

الأمر الأول :

عمل "كان وأخواتها "

فعملها أنها ترفعُ المبتدأ اسمًا لها وتنصب الخبرَ خبرًا لها .

ثم بين لنا : ما أخوات كان ؟

فبين أنه : كان ، وأمسى إلى آخره .

ثم بين لنا أيضًا أن "كان وأخواتها " قد تأتي على لفظ الماضي ، وتأتي على لفظ المضارِع ، وتأتي على لفظ الأمر – كما سيأتي إن شاء الله تعالى – .

قالوا في معاني هذه الأفعال قالوا : "كان " يفيد اتصاف الاسم بالخبر في الماضي وقد يكون مع الانقطاع وقد يكون مع الاستمرار فلا يلزم من "كان " أن الأمر قد انتهى ؛ فلو قال لك قائلٌ :

كُنْتَ مُجْتَهِدًا فلا تقل له – يعني – الآن لست مجتهدًا ؟

وإنما تستفهم منه ما مرادك ؟

لأن "كان " قد تفيد الاستمرار وقد تفيد الانقطاع – يعني – :

ما الاستمرار ؟

مثلًا : تقول له : كُنْتَ مُجْتَهِدًا ، والمعنى أنك لازلت مجتهدًا ، وقد تقصد كنتَ مجتهدًا في الماضي والآن تغيرت فلم تعد مجتهدًا .

الثاني : " أمسى" ، قالوا : وهو يفيد اتصاف الاسم بالخبر في المساء ؛ أي في وقت المساء .

" وأصبح " : يفيد اتصاف الاسم بالخبر في الصباح .

" وأضحى " : يفيد اتصاف الاسم بالخبر في الضحى .

" وظل " : يفيد اتصاف الاسم بالخبر في جميع النهار .

" وبات " : يفيد اتصاف الاسم بالخبر في وقت البيات ؛ وهو الليل .

" وصار " : يفيد تحول الاسم من حالته إلى حالةٍ أخرى ؛ كقولك : " صَارَ الْعِنَبُ زَبِيبًا " .

و الثامن : – أي من الأفعال – " ليس " ، قالوا : وهو يفيد نفي الخبرِ عن الاسم في وقت الحال ، " لَيْسَ عَمْرٌ مَوْجُودًا " ؛ أي الآن .

ثم : " ما زال ، وما انفك ، وما فتئ ، وما برح " هذه الأفعال الأربعة قالوا : تدل على ملازمة الخبر للاسم حسب ما يقتضيه الحال .

قالوا : " وما دام " : يفيد ملازمة الخبر للاسم أيضًا ؛ كقوله : ﴿ مَادُمْتُ حَيًّا ﴾[1] .

قال النحاة : هذه الأفعال – وهي ثلاثة عشر – تنقسم إلى ثلاثة أقسام من جهة العمل وشرطه :

[1]) ﴿ مريم : 31 ﴾

القسم الأول : ما يعمل هذا العمل بشرط تقدم " ما " المصدرية الظرفية ، مثل : " ما زال " بشرط تقدم "ما " المصدرية الظرفية وهي مثل " ما دام " ، فلا يعمل " دام " إلا إذا تقدمت عليه "ما " الظرفية المصدرية ﴿ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ ؛

فَـ ﴿ مَا ﴾ : مصدرية ظرفية ؛ أي مدةُ دوامِي أي مدة دوامِي ،

وَ﴿ دُمْتُ ﴾ : فعل ماضي ، والتاء ضمير متصل مبني في محل رفع اسم دمتُ .

و﴿ حَيًّا ﴾ : خبر دمتُ منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

إذًا القسم الأول : ما يعمل هذا العمل بشرط تقدم "ما " وهي " ما دام " .

القسم الثاني : ما يعمل هذا العمل بشرط أن يتقدم عليه نفي ، نفيٌ أو استفهام أو نهي ؛ وهو أربعة أفعال : " زال ، وانفك ، وفتئ ، وبرح " ؛ " ما زال ، ما انفك ، ما فتئ ، ما برح "، أو نهي أو استفهامٌ .

– أمَّا النهي مثلًا كقولك : لا تزلْ ! وكقولك : لا تنفكْ !

– وأمَّا الاستفهام : أزالَ ؟ أو آنفكَّ ؟ أو نحو ذلك .

إذًا ؛ الثاني : أن تتقدم بِـ " ما " الاستفهامية أو النافية أو النهي ، أن تُسبق بذلك .

– وأمَّا الثالث : ما يعمل هذا العمل بلا شرطٍ ؛ وهي بقية الأفعال وهي بقية الأفعال .

هذا من جهة ماذا ؟

هذا من جهة العمل ؛ فحتى ترفع المبتدأ اسمًا لها وتنصب الخبر خبرًا لها .

يقول النحاة : إن مقتضى كلام العرب أن " دام " لا بد أن تُسبق بِـ " ما " المصدرية الظرفية ، وأن " ما زال أو زال ، وانفك ، وبرح ، وفتئ " لا بد أن تُسبق بنفيٍ أو استفهامٍ أو نهي ، وأمَّا بقية الأفعال فلا يُشترط فيها تقدم نفيٍ أو استفهام ، قد يتقدم وقد لا يتقدم ولكن ليس شرطًا لها كقولك : أَكَانَ زَيْدُ مُجْتَهِدًا ؟ لكن ليست من باب الشرط حتى تعمل ، وأمَّا " ما دام " لا تعمل إلا إذا سُبقت بِـ "ما " الظرفية المصدرية ، و" زال ، وفتئ ، وبرح ، و انفك " ؛ لا بد أن تُسبق بنفيٍ أو استفهام أو نهيٍ ، وأمَّا بقية الأفعال فلا يُشترط هذا ، وأمَّا من جهة التصرف يعني ؛

هل "كان وأخواتها " كلها تأتي ماضيًا وتأتي مضارعًا وتأتي أمرًا ؟

فالنحاة يقولون إنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

– من الأفعال ما يتصرف تصرفًا كاملًا ؛ يعني يأتي منه المضارع والماضي والأمر ، قالوا وهي : كان ، وأمسى ، وأصبح ، وأضحى وظل ، وبات ، وصار

كانَ ، يكونُ ،كنْ

أمسى ، يمسي ، أمسِ

أصبح ، يصبحُ ، أصبحْ

أضحى ، يضحي ، أضحِ

ظلَ ، يظلُ ، ظَلْ

باتَ ، يبيتُ ، بِتْ

وصارَ ، يصيرُ ، صِرْ

فتأتي منها الماضي والمضارع والأمر .

– ومن الأفعال ما يتصرف تصرفًا ناقصًا .

ما معنى التصرف الناقص ؟

يعني لا يأتي منه الأمر ، يأتي منه فقط المضارع والماضي وهي : " فتئَ " : يفتأُ ، و " انفكَ " :

ينفكُ ، و " برحَ " : يبرحُ – نبرحُ ، و" زالَ " : يزالُ ؛ فهذه يأتي منها الماضي والمضارع (الأفعال الأربعة) ، ولا يأتي منها الأمر ، وهي

ماذا كما سبق ؟

" فتئ وانفك و برح و زال ".

– وقسمٌ لا يتصرف أصلًا : يعني ما يأتي منه إلا الماضي وهي " ليسَ " وهذا باتفاق النحاة ، و" دام " على الأصح ؛ يعني هناك خلاف هناك خلاف ، ولكن الأصح أنه لا يأتي منها إلا الماضي .

ثم قال بعد ذلك : " إنَّ وأخواتها " ، وقبل أن أنتقل إلى " إنَّ وأخواتها " أنبه إلى أن الماضي أو المضارع أو الأمر – يعني –يعملون عمل الماضي مثلًا : كَانَ زَيْدٌ مُجْتَهِدًا .

فكَانَ : فعل ماضي ناقص ناسخ .

زَيْدٌ : اسم كان مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

ومُجْتَهِدًا : خبر .

تقول : يكون زيدٌ مجتهدًا ؛ كذلك :

يكون : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

وزيدٌ : اسمه مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

ومجتهدًا : خبر يكون .

وتقول مخاطبًا زيدًا : كُنْ مُجْتَهِدًا ، فنقول :

كُنْ : فعل أمرٍ ماضٍ ناقص ناسخ ، واسمه ضمير مستتر وجوبًا تقديره أنت (كُنْ أنت) .

مُجْتَهِدًا : خبر كُنْ منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

ثم ذكر ابن آجروم – رحمه الله تعالى – " إنَّ وأخواتها " ، وإنَّ وأخواتها تنصب المبتدأ اسمًا لها ، وترفع خبر المبتدأ خبرًا لها ، فقال – رحمه الله تعالى – : " وأمَّا إنَّ وأخواتها ، فإنها تنصب الاسم وترفع الخبر وهي : إنَّ ، و أنَّ ، ولكنَّ ، وكأنَّ ، وليت ، ولعل ؛ تقول : إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ ، وَلَيْتَ عَمْرًا شَاخِصٌ ، وما أشبه ذلك " .

ثم بين معاني هذه الحروف قال : ومعنى : إنَّ وأنَّ التوكيد ، ولكنَّ للاستدراك ، وكأنَّ للتشبيه ، وليت للتمني ، ولعل للترجي والتوقع " .

فبين لنا ابن آجروم – رحمه الله تعالى – أن " إنَّ وأخواتها " تنصب المبتدأ فيكون اسمًا لها ، وترفع الخبر فيكون خبرًا لها . ثم بين لنا أخواتها ومعناها :

" إنَّ وأنَّ " تفيدان التوكيد كقولك ؛ إنَّ زيدًا مجتهدٌ ، فأنت أكدت أن زيدًا مجتهدٌ ؛ ومعنى التوكيد : أنك تضيف وتقوي نسبة هذا الأمر لـ زيد ؛ وهو الاجتهاد .

قال : " ولكن للاستدراك " ؛ ما معنى الاستدراك ؟

معناه أنك تعقب الكلام بما ينفي ما يتوهم من ظاهره ، كأن تقول مثلًا ، تقول : " زيدٌ مجتهدٌ " لكنه لا يحفظ المتن أو لا يحفظ المنظومات أو نحو ذلك ؛ لأنك لما تقول مجتهد قد يظن الظّان بأنه يحفظ ويفهم وكذا ، فإذا أنت تستدرك وتعقب الكلام بأن زيدًا وإن كان مجتهدًا إلا أنه يقصر في المحفوظات وهكذا .

" وكأنَّ –كأنَّ تفيد – التشبيه " ؛ وهي تفيد تشبيه المبتدأ بالخبر ، كأن تقول : "كأنَّ زيدًا أسدٌ"

فكأنَّ : حرف نصبٍ وتشبيه .

و" لكنَّ " : حرف نصبٍ واستدراك .

و" إن " : حرف نصبٍ وتوكيد وهكذا ..

وكأنَّ زيدًا .

زيدًا : اسم كأنَّ منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

أسدٌ : خبر كأنَّ مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

قال و" وليت " وهي تفيد التمني ؛ والتمني : طلب المستحيل أو أمرٌ فيه صعوبة ، كقول القائل في المستحيل : " ألا ليتَ الشبابَ يعود يومًا " ، أو تقول " ليتَ الشبابَ عائدٌ " ، أو الأمر الصعب كأن تقول : " ليتَ الكسولَ يجتهدُ أو ينجحُ " .

وأما السادس " لعلَّ " : وهو يدل على الترجي ؛ أي رجاء فعل الأمر أو التوقع ، وهو يدل على الترجي وهو رجاء وقوع الأمر أو التوقع ؛ يعني قد يقع .

فمعنى الترجي ما هو؟

طلب الأمر المحبوب ولا يكون إلا في الممكن كأن تقول : " لَعَلَّ اللهَ يَرْحَمُنِي " .

فلَعَلَّ : حرف نصبٍ وترجي .

ولفظ الجلالة : اللهَ ، لَعَلَّ الله ؛ اسم لعلَّ منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

يَرْحَمُنِي : يَرْحَمُ فعل مضارع ، والنون للوقاية ، والياء ضمير متصل في محل نصب مفعول به " يَرْحَمُنِي" ، والفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره هو ، و" يَرْحَمُنِي" الفعل المضارع هذا خبر لعلَّ ، مر معنا في المبتدأ والخبر أن الخبر قد يكون مفردًا وقد يكون غير مفرد ، وغير المفرد قد يكون جملة وقد يكون شبه جملة ، والجملة قد يكون فعلية وقد يكون اسمية ، فهنا " يَرْحَمُنِي" : خبر غير مفرد جملةٌ فعلية ،

هذا معنى الترجي ؛ ترجي وقوع الأمر المحبوب .

والتوقع : انتظار وقوع الأمر المكروه ، كقولك " لعلَّ الْعَدُوَّ قريبٌ منا " .

فلعلَّ : حرف نصبٍ وتوقع .

الْعَدُوَّ : اسم لعلّ منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

قريبٌ : خبر لعلّ مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

منا : جار و مجرور .

ثم بين ابن آجروم – رحمه الله تعالى – ما يتعلق بِـ " ظنَّ وأخواتها " حيث قال – رحمه الله تعالى – : " وأمَّا ظننتُ وأخواتها " ، هنا ابن آجروم ذكر باب " ظنَّ وأخواتها " وكان الأنسب أن يذكره في باب " المنصوبات " الذي سيأتي بإذن الله – تعالى – .

فالسؤال لماذا ذكر " ظنَّ و أخواتها " هنا ؟

الجواب : من وجهين ؛ الوجه الأول : أن " إنَّ وأخواتها " و" كان وأخواتها " و" ظنَّ وأخواتها " كلها مشتركةٌ في كونها نواسخ .

والأمر الثاني : أيضًا كلها مشتركة في كونها تدخل على المبتدأ والخبر فتغير حكمه ، فمن باب إتمام الكلام ذكر " ظنَّ وأخواتها " وإلا فحقه أن يكون في باب " المنصوبات " ؛ لأن عمل " ظنَّ " في المبتدأ والخبر يجعل المبتدأ مفعولًا به أول منصوب ويجعل الخبر مفعولًا به ثاني منصوب ، فحقه هناك ولكن ذكره هنا لما سبق .

فإن قيل لِما ذكر " إنَّ وأخواتها " و" كان وأخواتها " في المرفوعات ؟

أقول : لِما سبق ؛ من كون اسم " كان " مرفوع وكون خبر " إنَّ " مرفوع فقدمه هاهنا .

قال ابن آجروم – رحمه الله تعالى – :" وأمَّا ظننتُ وأخواتها فإنها تنصب المبتدأ والخبر على أنهما مفعولان لها ؛ وهي : ظننتُ ، وحسبتُ ، وخلتُ ، وزعمتُ ، و رأيتُ ، وعلمتُ ، ووجدتُ ، واتخذتُ ، وجعلتُ ، وسمعتُ ؛ تقول : ظَنَنْتُ زَيْدًا قَائِمًا ، وَرَأَيْتُ عَمْرًا شَاخِصًا ، وما أشبه ذلك "

فَ " ظنَّ و أخواتها " تدخل على المبتدأ والخبر فتنصبهما ؛ فيكون المبتدأ مفعولٌ به أول ويكون الخبر مفعولٌ به ثاني ، كقولي هنا : " ظننتُ زيدًا قائمًا " .

ظنَّ : فعل ماضي ؛ ظنَّ : فعل ماضي والتاء : ضمير مبني متصل في محل رفع فاعل " ظنَّ " .

زيدًا : مفعولٌ به أول منصوب .

قائمًا : مفعولٌ به ثاني منصوب ؛ أصلُها : " زيدٌ قائمٌ " مبتدأ وخبر ثم دخلت عليها " ظنَّ " فصارت : " ظننت زيدًا قائمًا " طيب ؛ أخوات ظنَّ لها معاني ، أخوات ظنَّ لها معاني ، وهي الظنُّ ونحوه ، وقد ذكروا أن هذه الأفعال تنقسم إلى أربعة أقسام :

ما يفيد ترجيح وقوع الخبر : وهي " ظننتُ ، وحسبتُ ، وخلتُ ، وزعمتُ " ، وهي " ظننتُ ، وحسبتُ ، وخلتُ ، وزعمتُ " . والثاني : ما يفيد اليقين وتحقيق وقوع الخبر ؛ وهي ثلاثة أفعال :

" رأيتُ ، وعلمتُ ، ووجدتُ " .

والثالث : ما يفيد التصيير والانتقال ؛ وهي فعلان : " اتخذتُ ، وجعلتُ " .

والرابع : ما يفيد النسبة في السمع ؛ وهي فعلٌ واحد وهي :

" وسمعتُ "

إذًا ؛ هذه الأفعال لَمَّا نذكر معانيها في كان وأخواتها في ظننتُ حتى تُستعمل الاستعمال الصحيح فلا تُستعمل في غير المعنى الذي استعمله العرب فيه ؛ فلا تقل في الأمر اليقيني مثلًا : " ظننتُ " ؛ وإنما " رأيتُ ، وعلمتُ ، ووجدتُ " وهكذا .

فإذًا – بارك الله فيكم – بهذا نكون قد انتهينا من هذه النواسخ ؛ "كان وأخواتها " و" إنَّ وأخواتها " " وظنَّ وأخواتها " ،

وقلنا كما سبق بأن "كان وأخواتها " ترفع المبتدأ اسمًا لها وتنصب الخبر خبرًا لها ، وأن "كان وأخواتها "باعتبار العمل ثلاثة أقسام :

– منها ما تعمل بشرط تقدم " ما " المصدرية الظرفية وهي :

" دام – مادام " .

– ومنها ما تعمل بشرط تقدم الاستفهام أو نفيٍ أو نهي وهي :

" ما زال ، وما برح ، وما انفك ، وما فتئ ".

– ومنها ما يعمل بلا شرطٍ وهي : الباقي .

وأن "كان وأخواتها " من جهة التصرف ماضي أو مضارع أو أمر : منها ما يتصرف ماضيًا أو مضارعًا أو أمر تصرفًا كاملًا ؛ وهي : "كان ، وأمسى ، وأصبح ، وظل ، وأضحى ، وبات ، وصار "

– ومنها ما يأتي منها فقط المضارع والماضي ؛ وهي : " ما فتئ ، وما انفك ، وما برح ، وما زال "

– ومنها ما لا يتصرف بالاتفاق ؛ وهي : " ليس " ، وعلى الأصح ؛ وهي : " دام " .

وقد مر معنا أن هذه الأفعال ماضيًا أو مضارعًا أو أمرًا فإنها تعمل هذا العمل نفسه ؛ ترفعُ المبتدأ اسمًا لها وتنصب الخبر خبرًا لها .

وأما " إنَّ وأخواتها " : فهي تنصب المبتدأ اسمًا لها وترفع الخبر خبرًا لها .

ومر معنا أن معاني أخوات " إنَّ " ، كما مر معنا معاني أخوات "كان " ، وأما " ظنَّ وأخواتها " ؛ فهي تنصب المبتدأ والخبر على أنهما مفعولين ؛ المبتدأ مفعولٌ به أول و الخبر مفعولٌ به ثاني ، وبينا معاني هذه الأفعال منها :

– ما يفيد ترجح وقوع الخبر كَ " ظننتُ ، وحسبتُ ، وخلتُ ، وزعمتُ " .

– ومنها ما تفيدُ يقين وقوع الخبر وهي : " رأيتُ ، وعلمتُ ، ووجدتُ "

– ومنها ما يفيد التصيير و الانتقال وهي : " اتخذتُ ، وجعلتُ ".

– ومنها ما يفيدُ السمع وهي : " سمعتُ " .

وبهذا نكون قد أنهينا ما يتعلق بهذه النواسخ ، وإن شاء الله ندخل في اللقاء القادم بما يتعلق بالتوابع : وهي التي تتبع في الإعراب رفعًا من جهة الرفع وقد تتبع في جهة النصب أو الجر كما سيأتي ؛ وهي : " النعتُ والتوكيدُ والبدلُ والعطفُ " ، وفي هذا القدر كفاية .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين .

وأنبه إلى بعض الأمور سريعًا :

أما الأمر الأول الذي أحب أن أنبه عليه : فهو ما نسمعه أحيانًا من بعض السلفيين أنه مثلًا يقول : لَمَّا يسمع أن فلانًا خطَّأ فلان أو ردَّ على فلان أو قد يكون انحرف مثلًا ، فيأتي من يقول :

فلان لم يعرف السلفية إلا من طريق فلان فكيف يتكلم فيه ؟!

فنقول : هذا خطأ ! كون الله ﷻ يسر هذا الشخص وجعله سببًا في هداية شخصٍ آخر فلا يعني هذا أن هذا الشخص الأول لا يُرد عليه الخطأ أو لا يُضلل إذا انحرف وخالف الحق معاندًا مصرًّا ؛ فهذا خطأ في المفهوم وللأسف قد ينتشر عند بعض السلفيين ، وكذا يدخل في هذه العبارة قول بعضهم : فلان ما اشتهر بين السلفيين إلا من طريق الشيخ الفلاني .

طيب ماذا تريد ؟

تريد أن تقول أنك تعلق الحق بهذا الشيخ الفلاني هذا خطأ ! ومفهومٌ خاطئ لا ينبغي للسلفي أن يقع فيه ! للأسف هناك بعض المفاهيم هي للتعصب الذميم والتقليد المقيت ولردِّ الحق أقرب منها إلى الاتباع والحق واتباع منهج السلف الصالح كهذه المفاهيم المغلوطة ، – فبارك الله فيكم – تنبهوا لهذا الأمر ! فلا تجعل رقبتك مسلمةً لفلان إن اهتدى اهتديت وإن ضلَّ ضللت هذا خطأ ! ولا تُتابِعه على الخطأ ؛ لأنك تقول أنا اهتديت من طريقه أو أنا عُرفت من طريقه هذا خطأ !

الأمر الثاني الذي أريد أن أنبه عليه : مر معنا سابقًا ما يتعلق بالتحذير من بعض المتصدرين وما وقعوا فيه من الأخطاء فأريد أن أُتِمّ هذا الأمر ببيان أمرٍ مهم ؛ وهو أن هؤلاء المتصدرين لا يحضر

عندهم علماء ولا طلاب علمٍ متمكنين إنما يحضر عندهم غالبًا عوام ومبتدؤون ونحو ذلك وكذا يستمع لدروسهم أو يقرأ في كتبهم ، وهنا تكمن الخطورة وذلك أن هؤلاء المبتدئين والعوام لا يميزون بين الحق والباطل ، فإذا جاء بعضهم وتكلم في المسألة غلطًا فإن العامي قد يتأثر بل قد يلتقم ويلتقط المسألة ويتحدث بها وهو لا يعلم ؛ ولذلك – بارك الله فيكم – الحذر الحذر من هذا المسلك ! والواجب على هؤلاء إذا تبين غلطهم أن يكتبوا تراجعًا وأن يبينوا الغلط والرجوع إلى الصواب ، وأنا أضرب لكم مثالًا واحدًا سريعًا :

وذلك أن بعض السلف كما نُقل فيما أذكر عن مالك أو غيره أنه مرةً أفتى في مسألة فأخطأ ، فذهب السائل فبحث عنه فلم يجده فأمر مناديًا ينادي في أماكن اجتماع الناس كالأسواق يقول فلان أنه جاءه سائلٌ يسأله في كذا وأنه أفتاه بكذا وهذا خطأ وأن الصواب كذا وكذا و كذا ، فإذا كان عالمًا بهذه الصورة يفعل هذا الأمر فما بالك بمن دونه ! وقد يقول قائل :

لماذا يتبرأ هذا العالم من هذا الخطأ وهو معذور حين أفتى خطأً لقول النبي ﷺ : (إذَا اجْتهَد الحَاكِمُ فَأصابَ فَلَهُ أَجرَانِ وإِذَا أخْطَأَ فلَهُ أَجْرٌ واحِدٌ) ([2] فلماذا يفعل هذا الأمر ؟

الجواب أن العالم إذا تبين له الخطأ وجب عليه الرجوع والتراجع ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا ﴾ ([3] فوجب عليه الرجوع ، لكن لو مات العالم أو ما درى عن الخطأ فهنا يُعذر ، أما إذا علِم فالواجب شرعًا أن يتراجع .

طبعًا هنا نقول بالخطأ بمعنى الخطأ البيّن المخالف للدليل ، أما كونه يخطئ في الاجتهاد من اجتهاد إلى اجتهاد هذه مسألة أخرى .

[2]) " إذَا اجْتهَد الحَاكِمُ فَأصابَ فَلَهُ أَجرَانِ وإِذَا اجْتَهَدَ أخْطَأَ فلَهُ أَجْرٌ واحِدٌ "

الراوي : أبو هريرة ، المحدث : ابن تيمية ، المصدر : مجموع الفتاوى ، الجزء أو الصفحة : (12/ 495) ، حكم المحدث : ثبت في الصحاح .

[3]) ﴿ البقرة : 160 ﴾ .

هذا أمر في الجواب عن : لماذا يفعل مالك أو غيره من السلف مثل هذه الأفعال ؟

فالواجب أن يبين .

الأمر الثاني : أن هذا الخطأ قد ينتشر عند الناس وعند العوام وقد يكون منسوبًا إلى عالم فتكون تبعة هذه الأخطاء على هذا العالم إذا عَلِم ، ولذلك كان بعض العلماء حينما يردوا على المقلدين المتعصبين الذين يُلزمون الناس بقول العالم ، كان يقول : أنا الذي لا أدعوا إلى تقليد العالم خيرٌ له منكم أنتم الذين تزعمون تعظيمه واحترامه وتقديره

قالوا كيف ؟

قالوا : العالم إذا أخطأ وتبعه الناس على هذا الخطأ تحمل ويُسأل ، ولكن إذا بينت أنه أخطأ وأن هذا الصواب في كذا وكذا الناس والعوام يتركون الخطأ ويأخذون الصواب

فأينا خيرٌ لصاحبه أنا أم أنتم ؟!

فلا شك أن الذي يبين الخطأ ولا يقلد العالم في خطئه هو الأنفع والأفضل للعالم ، فإذا كان هذا مع العلماء الذين هم متمكنون في العلم

فكيف بمن دونهم ؟! فكيف بمن دونهم ؟! كيف بمن يخطئ في مسائل عقدية ؟!

كذاك السائل في مسألة فقهية ،

فكيف بمن يفتي في مسألةٍ عقدية ؟!

كأن يُقال في استوى : استولى ؛ فإن هذا خطأ ! ولا يقال في هذا اللفظ ما قصد ، نيته وقصده عند الله نحن لا نحاسبه ولكن نحن نحكم على ظاهر اللفظ ، فلا شك أن إطلاقه استولى على استوى خطأ ! وشابه فيه المؤولة والمعطلة للصفات من الأشاعرة وغيرهم فلا يقال حينها ما قصد ، ولذلك ينبغي أن يُتنبَّه أن العالم أو حتى طالب العلم إذا تبين له الحق ورد إنما يرد على ظاهر اللفظ أما قصده والاعتذار له هذا بابٌ آخر ، ولكن لا بد أن يُرد على هذا اللفظ وأنه يبين أنه أخطأ فيه وأن يتراجع عنه التراجع الصحيح ، يعني الآن على قضية ما قصد أنا أقول استولى وأقصد استوى

يصح هذا ؟

لا ما يصح ! ما يجوز ! مخالف لمنهج السلف !

﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾ (1) : علا وصعد ، أما أن نقول إنها بمعنى استولى أو أنه استولى على العرش أو استولى على العالمين ؛ هذا كلام باطل كلام .. إن كان المتكلم صاحب سنَّة يدل على جهله وسقوطه في العلم أنه لا يفهم ، – فبارك الله فيكم – ينبغي أن نراعي هذا الأمر

فكيف بالعوام الذين يسمعون مثل هذا الكلام ولا يعرفون لا قصد ولا فصد ، وإنما يسمعون الكلام من المتكلم هذا فيتلقفون هذه المعاني الباطلة والألفاظ الباطلة ؟ !

وكيف بمن يسمع أن " الميزان صفة الرحمن " ؟ !

– فبارك الله فيكم – هذه مسائل دقيقة ومسائل مهمة – أعني التنبيه على هذه الأخطاء – والاستواء معلوم عند صغار طلبة العلم السلفيين ؛ لأنها من المسائل التي وقع فيها الاشتباك بين أهل السنَّة وأهل البدعة فلا يقال فيها – أي في الاستواء أو العلو – بأنها مسائل لا يدركها إلا العلماء هذا خطأ !

وكيف بمن يفتي بأن الرافضة حلال الدم ويفتي بالتفجير في المساجد فيسمع هذا من يسمعه ويتأثر ؟ !

فلا شك أن هذا خطأ !

ولذلك التنبيه الذي أريد أن أنبه عليه :

أولا : ينبغي لطلبة العلم وينبغي للمبتدئين وللعوام أن يرجعوا للعلماء المعتبرين في علمهم ودينهم .

الأمر الثاني : ينبغي لمن أخطأ أن يتراجع التراجع الصحيح ؛ لأن بعض الناس قد يتراجع تراجُع فيه لعب يطعن في الصحابة ثم يقول : ما قصدت ! يطعن في الأحاديث على طريقة المتكلمين وطريقة

الأشاعرة والمعتزلة ويقول : ما قصدت ! لا ؛ يجب أن تقول : أخطأت في هذا اللفظ وأخطأت في هذا الكلام والصواب كذا وكذا وكذا ، كما فعل العلماء في هذا الباب ، – فبارك الله فيكم – هذه من الأمور التي ما فيها لعب وما فيها محاباة ،

يجب على المخطئ أن يتراجع، فإذا كان هذا المخطئ كثير الأخطاء في كتبه وأشرطته فإمَّا أن يجمع هذه الأخطاء خاصةً التي تراجع عنها أو التي بينها بينها طلبة العلم أن يجمعها في كتاب متراجعًا ، أمَّا أن يتراجع والكتاب أو الصوتيات موجودة بنفس الأخطاء وما حذفت فإن هذا لا ينفع !

صحيح البخاري أحاديث النبي ﷺ أجمعت الأمة على صحة ما في الصحيحين إلا بعض الأحرف اليسيرة كما قال ابن الصلاح

فهل يُقال في أحاديث النبي ﷺ أن صحيح البخاري إذا أحدث فتنة فإنه يترك ؟!

ما هذا الكلام ؟!

منتشر مثل هذا الكلام ، تراجع طيب لا بد أن يحذف هذا الكلام وأن يبين بيانًا واضحًا للناس وأن يبين بيانًا واضحًا للناس .

فإذًا – بارك الله فيكم – لا بد أن يبن العالم هذا الكلام ، أذكر الشيخ ربيع – حفظه الله تعالى – في بعض ردوده المكتوبة وسمعته أيضًا من لفظه لَمَّا قيل له : يا شيخ ربيع ! إن سيد قطب تراجع لَمَّا قيل : له إن سيد قطب تراجع فخلاص

لماذا ترد عليه ؟

قال : لم يثبت عندي تراجعه ولو ثبت تراجعه – ونرجو هذا – ولكن لا زالت أخطاؤه في كتبه مطبوعة وتُطبع والناس يقفون عليه فكان واجبًا علي أن أرد عليه ، أو كلامًا نحوه .

فكذلك .. هذا وسيد قطب عند الناس – يعني – غير معتبر أصلًا إلا شهرةً ولكن ما حد يقرأ في كتبه الناس ما تحب كتبه

فكيف بمن هو عالم أو طالب علم ويُعتبر سلفي ويُثنى عليه ويُمدح ؟!

فبالله عليكم قولوا لي ما حال العوام وطلاب العلم المبتدئين مع ما يصدر منهم من أخطاء ؟!

ولو تراجع عنها إمَّا تراجع مخفي ؛ يعني قاله مرة وانتهى أو أرسلوا لي على الإيميل ولا زالت الأخطاء موجودة في الأشرطة والكتب ، أو تراجع في الحقيقة هو ليس بتراجع ؛ كأن يكون طعن في صحابي ولم يتراجع التراجع الصحيح بأن يعتذر وكلامي باطل في حق الصحابة وأنه يجب الإمساك عن أي كلامٍ يُشعِر بانتقاص أو الطعن في الصحابة ، أو واحد يطعن في عالم سلفي كالشيخ مقبل – رحمه الله تعالى – ويرميه بالخارجية ثم يتراجع تراجعًا هزيلًا ، أو يطعن في أحاديث الصفات ثم يتراجع بتراجع أشد من – يعني – أو قريب من خطئه الأول ، ولذلك هذه المسألة إخواني – بارك الله فيكم – أنا أعلم أنها شديدة وصريحة ولكنه الحق والحق ثقيل يحتاج إلى قلوبٍ مطمئنة ترضى به ؛ لأن بعض الناس قد يأتي يقول : يا أخي ! خذ حسناته خذ السنَّة واترك الباطل ! أقول : يا أخي ! أنا ما أتكلم عن عالمٍ و عن طالب علم مميز أنا أتكلم عن عوام ومبتدئين وعن خطأ منتشر ، طيب لماذا لم نقل في فلان وفلان خذ الصواب واترك الخطأ ؟ لماذا حذرنا من الأخطاء؟

لأن الخطأ يُحذر منه .

فدعوا منهج الموازنات ومنهج الألعوبات في باب التقليد وتعظيم الشخصيات ، وقد ذكر بعض أهل العلم أن تقديس الأشخاص بابٌ يقود صاحبه إلى الغلو وإلى رد الحق وقبول الباطل ، أمور وعجائب ومصائب ومحنٌ وإحن نجدها في الساحة السلفية المراد التنقية والتصفية ، المراد التنبيه ، المراد التحذير منها ، نعم ؛ الحمد لله العلماء موجودون وطلاب العلم موجودون ولكن أيضًا لا بد من التحذير من هذه الأخطاء ومن بيانها للناس حتى يرجعوا إلى الحق وحتى يتبن لهم مسلك السلف الصالح في هذه الأبواب .

وأكتفي بهذا القدر ، وأسأل الله ﷻ أن يرزقني وإياكم الإخلاص في القول والعمل .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين .

والحمد لله ربِّ العالمين .